الى الحق نشيطا له وتشجيعا لقلبه وان يكون خطابا لنفسه وهذا الذي تسميه
اهل البلاغة التجريد كما سياتي في قوله يا واردا سور عيش كله كدر وما
بعده ولابن نباتة السعدي الخطيب في طلب العلى

لحى الله طلاب الفواد من المنى ... اذا امكنته فرصة لا يشمر
بلا خطها حتى يفوت طلابها ... ويصبح في ادبارها يتدبر

ولبعضهم

بقدر الكد تكتسب المعالي ... ومن طلب العلى سهر الليالي
تروم المجد ثم تنام ليلا ... يغوص البحر من طلب اللالى

وما حث عليه الناظم من طلب العلى هو الجاه الدنيوي وحقيقته استمالة قلوب
العباد بالملك والملك بالرغبة والرهبة ونفوذ الارادات بالاستيلاء
والقهر مع العدل والاحسان وكسب الحمد والثنا وكذلك هو اللايق
بحال الناظم وامثاله لكن قال الله تعالى وان كل ذلك لما متاع
الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ولهذا اوقعهم هذا الطلب
في العطب ولم يحمد عواقب الدنيا في المنقلب ولله در القايل

هذه الدنيا وهذا شانها ... اتعب الناس بها اعوانها
وذوي الاحلام قالوا انها ... حلم يقضى بها يقضانها

اتعب افعل تفضيل مضاف الى الناس والاحلام العقول ويقضي بمعنى
وقد قال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين ولهذا اثر ارباب البصاير الخمول وطلبوا السلامة
التي زعم الطغرائي ان حبها يثني عزم المرء الى الخمول واثروا جاه
الاخرة على الدنيا في الملك الكبير والنعيم المقيم كما قيل

ان لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا

٨٦

نظروا فيها فلما علموا ... انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الاعمال فيها سفنا

وقد ابان العقل يقضي بان الخمول مع السلامة اولى من الجاه مع الهلاك ولقد رضي بالخمول
جماعة من روساء العلماء والحكما وفارقوا ما كانوا عليه من الجاه بل روي ذلك عن ما لا يحصى

كما قيل

انه مدحت الخمول بهت قوما ... عقلا عندما يقولون الي
هو قد دلني على لذة العيش ... حما لي ادل عزي عليه
بقدر الصعود يكون الهبوط ... فاياك والرتب العاليه
فكن في مكان اذا ما سقطت ... تقوم ورجليك في عافيه

وقد قيل ايضا

وقد رجع الناظم عن هذه الي بعض قوله هذا حيث قال في اخر القصيده
ثم اقتحامك لج البحر تركبه البيت وقال الطغرائي

رضي الذليل بخفض العيش مسكنه ... والعز عند رسيم الانيق الذلل
فادرأ بها في نحور البيد جافلة ... معارضات مثاني اللجم بالجدل

خفض العيش ما جاء منه بسهولة واصل الخفض الوضع وضده الرفع والسكن والركن
وضدها العز والرسيم بالسين المهملة ضرب من السير يقال رسمت الابل ترسم
وترسم كنصر وضرب او اسرعت في سيرها لا فوق العنق محركا وهو سير
في الابل اعنافها والانيق بتقديم النون وتاخيرها جمع ناقة واصل ناقة نوقة
بالتحريك لانهم قد جمعوها في الكثرة على نوق كبدنة وبدن وعلى نياق كثمرة وثمار
وفي القلة على انيق لان الضمة على اليا اخف من الضمة على الواو وربما قدموا اليا
على النون فقالوا اينق لاستثقال الضمة على اليا ايضا لتصير الضمة على حرف
صحيح وهو من القلب ولفظ الناظم يحتملهما والذلل بضمتين جمع ذلول بمعنى المطاع
المذلل فعول بمعنى مفعول واصل الذل السهولة واللين يقال ذل يذل بالكسر